

و أن ما ينبغي أن يحذر منه في هذا الشأن كثير، وقد ذيلت بتهديد عظيم لهم إذا تولوا عن طاعة الله وطاعة رسوله أو تهاونوا فلم يحذروا، وهو في معنى تحميلهم المسؤولية كاملة بعد أن جاءهم الرسول بالبلاغ المبين، كأنه يقول: لا شأن لرسولنا بعد ذلك، ولا تقصير في حقكم، فإن لم تنتهوا فاحملوا وحدكم إثم الاصرار، ومضار الاستكبار، وعاقبة هذا الفساد المبير، والشر المستطير، فليس على رسولنا إلا البلاغ والبيان، وقد جاءكم بالبلاغ والبيان.

أما الآية الرابعة: وهي آخر الايات التي جاءت في هذا النداء، فهي في مقصدها وما تقرره، شبيهة بالاية الثالثة التي آخر الايات في النداء السابق: كلتاها تستل من قلوب المؤمنين ما لعله ساورهم من المخاوف على ما فرط منهم، أو ما عسى أن يفرط منهم، مخالفاً للحكم الذي تقرره، فالتى هناك تنفي مخاوف الذين أقسموا على أنفسهم أن يكونوا زاهدين مترهبين، ومخاوف كل من مال ميلهم، أو أخذ نفسه بما أخذوا به نفوسهم وذلك بالتصريح بعدم المؤاخذة باللغو، وتشريع الكفارة في الحنث، والتي هنا تنفي مخاوف الذين تناولوا شيئاً من هذه الاشياء المحرمة من قبل، وفي حكمهم كل مقترف غير عامه جهل ففعل، ثم عرف فكف، ورائده التقوى والايمان والاحسان، لا يبتغي مجونا ولا عبثا، ولا يتخذ أمراً هزوا ولا لعباً (1) وقد ذيلت الآية هناك ببيان أن القصد الالهي من أخذ الناس بهذه الاحكام وتشريعها متممةً بالرحمة والرفق، هو أن يشكر الناس ربهم "كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون" وذيلت الآية هنا بتقرير أن الله يحب المحسنين، وهو في معنى ما تقدم، لان الحب يفضى إلى رحمة المحبوب، ورحمة المحبوب تقتضى عدم مؤاخذته بما عسى أن يكون قد فرط